يقول Framo:"على الرغم من كل القوى التي تمس الناس (الثقافة ،المجتمع،العمل،الجيرة الأصدقاء...) تبقى الأسرة بكل المعايير هي المؤسسة الأعظم تأثيرا على الأفراد" .نقدم في هذا الفصل عرضا لمقاربتين اهتمتا بالأسرة ،المقاربة النسقية التي ترتكز على معطيات عيادية ، فالأسرة عندهم عبارة عن تصور و مفهوم علائقي أين تتواصل وتترابط ببعضها البعض في كل جزئياتها المكونة لها ،أما التحليلية فتركز على الجهاز النفسي الأسري الجماعي وبتناقل الهوامات وغيرها من توظيف للمفاهيم التحليلية ،وفي آخر الفصل تطرقنا بشكل مقتضب للعائلة الجزائرية.

1- تعريف الأسرة:

إذا قلنا عائلة فإن أول معنى يتبادر إلى أذهاننا وبشكل عفوي هو تلك الوحدة التي تتكون من الأب، الأم والأولاد – العائلة النووية- تربطهم إحساسات وعواطف قوية، أما المعنى الثاني فيدل على مجموعة من الآباء والأقارب تربطهم علاقة قوية جمعوية مرتبطة بصلة الدم.

تعدد أشكال العائلة أدى إلى تعدد تعاريفها ومكانتها في المجتمعات المختلفة، كما ارتبط هذا التنوع بالاختلافات الإبستيمولوجية التي ترتبط بمفهوم العائلة (D.Behnam, 1992, P.01).

1 + من ناحية علم النفس:

يعرف N.Sillamy العائلة بأنها مؤسسة اجتماعية مرتكزة على الجنسية والميول الأمومية والأبوية، أين تختلف الأشكال حسب الثقافات، إن العائلة الأساسية من أجل تطور الطفل ولكن نوعيتها ترجع إلى قيمها... فترابط العائلة هو عامل مهم للتطور اللاحق لأفرادها. (N.Sillamy, 1999, P.108).

يعرف A.Ruffiot العائلة كجماعة من الأفراد المتحدين بروابط تتعدى الأجيال والمتعلق بعضهم ببعض من حيث العناصر الأساسية للحياة.(A.Ruffiot, 1997, P.464).

يعرف Bowen العائلة كنسق (نظام) من منطلقه أي تغيير يحدث، فيتبعه تغيرات تعويضية في الأجزاء الأخرى. (ك بلميهوب، ص160،2006) .

العلاج النسقي د. اومليلي

1 2 أنتروبولوجية الأسرة:

يرى Levis Strauss أن العائلة هي هيكل يرتكز على مبدأ الارتباط الدائم نوعا ما، ويقره المجتمع بين رجل وامرأة وأبنائهما. كما أن العائلة ترتبط على مر التجارب التاريخية والعرقية بمجموعة من العادات الاجتماعية وقواعد محددة.

من منظور أنتروبولوجي يرى F.Héritier أن مؤسسة العائلة لا ترتبط ولا تعتمد على أسس طبيعية (الرغبة الجنسية، غريزة أمومة، تربية الأطفال، مشاعر الحب والارتباط) كما أنها ليست مرتبطة بالقواعد التي تسهم في إعطائها شكلها الخاص والتي تنظم عملية الانتساب والمصاهرة إنما هي تقدم إطارا يتسم بالاستقلالية والاستمرارية وكذلك بتناغم كبير من حيث وظيفة كل عضو بها.(F.Héritier, 2005, P.713).

2- العائلة المرضية/العائلة المولدة للمرض:

كل مدرسة تعرف بطريقتها الخاصة العائلة المولدة للمرض، فحسب النموذج البنيوي يتعلق الأمر بضعف في الترتيب العائلي، أما بالنسبة للمدرسة الإستراتيجية فإنها السيرورات الثلاثية أو التسيير السيء للسلطة يكون سببا في المرض، في حين أن النماذج الاتصالية ارتكزت على القيد المزدوج، الاتصال المتناقض والميل إلى التوازن الحيوي، وأخيرا نماذج العلاقات بالموضوع (التحليلية) ترجع السبب إلى التقمص الإسقاطي. (M.Laporta, 1996 , P.524) .

والجدول الموالي يوضح خصائص كل من الأسرة السليمة في مقابل الأسرة المرضية

جدول رقم (05): الفرق بين الأسرة السليمة والأسرة المرضية

خصائص الأسرة السليمة	خصائص الأسرة المرضية
- المرونة - القواعد الواضحة والسياسات الأسرية والحدود الواضحة - التماسك والتوازن - التكيف المتوازن - الاستقلالية الشخصية - تأكيد مناسب	- التصلب - الفوضى وعدم وجود القواعد والحدود - التدخل والعرقلة - التقلب - التقييد المفرط - التزمت والدوغماتية - صراعات القوة

- استخدام المفاوضات والمداولات	- فوضوية
- سن قوانين مناسبة	- التفكك
- العمل بجماعية	- مغلقون ومتحجرون
- حساسية نحو بيئتهم	- يوجد خلل في قمة الهرم الأسري
- يملكون ائتلافا والديا	- عجز في التواصل مع الآخرين
- يوصلون أفكارهم ومشاعرهم للآخرين	- لا يثقون ويتوقعون الأسوأ
- يتوقعون الرعاية ويثقون بأعضاء الأسرة	- لا يظهرون الدعابة ويمتازون بالبرود
- يملكون الدعابة واللطف والدفء	- تنقصهم العفوية ويستخدمون التخويف
- لديهم الاستعداد والرغبة في المودة	- فوضويون
- يملكون مصدرا شرعيا للسلطة	- عشوائيون
- يقدمون نسق قواعد ثابتة	- يتسمون بالبرودة
- يقومون بتنشئة الأطفال	- عشوائيون في تحديد الأهداف
- لهم أهداف فردية وأسرية	

المصدر: (سميث .ر،2005،ص15-16).

3 المقاربة النسقية الأسرية

يرجع أصل الأبحاث حول الأنساق إلى القرن 20، في سنة 1913طور Bertrand Russell نظرية الأنواع المنطقية Theories des types logiques، هذا النموذج المنطق رياضي يسمح بتحليل التغيرات الحاصلة داخل النسق، قدمت هذه الأبحاث الوسائل الأولى النظرية التي سمحت بفهم التغيرات الأساسية للانتقال من مستوى إلى آخر، وفي نفس الوقت طورت الفيزياء دراسة اتزان الأنساق.(S.Angel et al, 2002, P.15).

3 ـ1 الأسس المعلوماتية والنظمية : السيبارنيطيقا (cybernétique):

إن مصطلح السيبارنتيك تعبير اقترحه N.Wiener عام 1948 لتحديد العلم الذي موضوعه دراسة عمليات الرقابة والاتصال عند الكائنات الحية والآلات (P .Mingel في موسوعة علم النفس،1997 ،ص.288) .

بعده يشدد Bateson إلى السيبارنتيك أي الشبكة العلائقية التبادلية التي تؤدي إلى نوع من التبادلية النسقية، وهذا لفهم الأنساق الأسرية.(Blochet H et al, 2000, P.231.).

3-3- مدخل للنظرية الأسرية النسقية :

وجدت المقاربة النسقية الأسرية أصولها الأولى في مدرسة Palo Alto حيث ضمت هذه المدرسة عددا كبيرا من الباحثين، أنجزوا أعمالا مشتركة على الرغم من اتجاهاتهم المختلفة، ويتم التركيز على سنة 1978 حيث تم إنشاء (AFTA) الجمعية الأمريكية للعلاج الأسري، ضمت أسماء مثل: G.Bateson, D.Jackson, J.Haley وغيرهم، وتم إنشاء MRI معهد الأبحاث الذهنية في Palo Alto الذي قدم أسماء مثل V.Satir, P.Wartzlawick وغيرهم. إن مدرسة Palo Alto ترتكز أساسا على نظرية الأنساق ، كما اهتمت في دراساتها بنظرية الاتصال والسمة الأساسية التي كانت توجه هذا الاتجاه هي اقتراح تفسير نظري جديد للسلوك الإنساني. (عباس محمود مكي، 2003، ص.184).

في هذا الاتجاه ظهرت عدة مفاهيم استخدمت في مجال المقاربات والعلاجات الأسرية.

3-3-1-النظرية العامة للأنساق:

إن عناصر النظرية العامة للأنساق تخص مباشرة المقاربة الأسرية، ففي سنة 1950 وضع L.V. Bertalanffy الخطوط العامة لنظرية الأنساق وشرح القواعد التي تنظم عمل كل نسق، واعتبر الأسرة كنسق مفتوح وفي حالة توازن وما يصدر عنه من أعراض ناتج عن التداخلات السلبية ،وسلوك المريض الذي هو عملية دفاعية داخل النسق هدفها الحماية. قدم L.V Bertalanffy التعريف التالي للنسق :<< النسق هو مجموعة العناصر المتداخلة فيما بينها، أي أنها ترتبط فيما بينها بعلاقات حيث إذا تغير أحد هاته العناصر أدى إلى تغير العناصر الأخرى ، وبالتالي فإن المجموع يتحول >>. (J.Maisondieu,2001, P.43).

أصحاب النظرية العامة للأنساق يرون أن النسق يتكون من مجموعة من الخواص ، هايه الأخيرة تتحكم فيه لتضمن استمراريته . ويمكن تلخيص هاته الخواص فيما يلي :

أ-الكلية: la totalité:

النسق يمثل مجموعا منسجما وغير قابل للتقسيم والتجزيئ، في الجانب العيادي وعلى أساس مبادئ الكلية فإن علاج المريض وحده يكون غير مجدي، ونتائج العلاج

تكون غير مؤكدة، بل يجب أخذ الأسرة ككل متكامل، وهكذا ترى المقاربة النسقية أن النسق هو الوحدة التي يجب دراستها آخذين بعين الاعتبار الوسط.

من المؤكد أن النسق المقسم يفقد من ديناميكيته الحقيقة، في هذا الاتجاه يرى P.Watzlawick أن "النسق ليس مجموع عناصره ، وتحليل الأجزاء المعزولة اصطناعيا يؤدي إلى تدمير الشيء الذي ندرسه".

ب -الارتجاعية: La retroaction

إن العلاقات داخل النسق ليست خطية أو أحادية الجانب، ولكنها دورانية وهذا راجع إلى التفاعلات الداخلية التي تحدث، والأمر هنا يتعلق ببنية دائرية أو نسقية.

بهذا فإن المخطط الكلاسيكي: أ ← ب ← ج يصبح

ومن خلال مبدأ الارتجاعية يمكن القول أن السبب هو الذي يستقبل ردة فعل النتيجة.

في الأسرة لا يتعلق الأمر بالأفراد فقط وإنما العلاقات التي يطورها الأفراد فيما بينهم، على أساس السببية الدائرية يفهم المعالج الأسري الأحداث الجارية داخل الأسرة، وكذلك التفاعلات والسلوكات.

هناك نمطين من الارتجاعية يجب التبيين بينهما: الارتجاعي ة السلبية والارتجاعية الايجابية، حيث تؤمن الأولى للنسق التوازن والثبات بتصحيح كل الانحرافات، بينما الثانية تقوده إلى التغير، وبهذا فإن النسق يكون دائما في اختلال/ إعادة التوازن، وهذا ما يؤدي دوما إلى أزمات إذا كانت الوظيفتان غير متكاملتان.

S.W.Skinner بتطبيقه لمفهوم الارتجاعية بالنسبة للأسرة يقول:" الأسرة التي تأتي للعلاج فإنها تتلقى نوعا من الاختلال في وظيفة مفعولها الارتجاعي (رد الفعل) feed-back سواء ما يتعلق بالعمليات الداخلية بين أفراد الأسرة، أو بينما يخص العمليات الخارجية مع العالم الخارجي (العائلة الموسعة، الجيران....) أو كليهما".

ج -الغائية المتساوية: *L'equifinalitè*

حسب المنظور النسقي فإن الشكل الحالي للنسق يكون نتيجة لتفاعلات من أصول مختلفة، أي هذه النظرية عند تشكيلها لمفهوم الغائية أرادت أن تبين أنه لنفس النتيجة يمكن أن تكون عدة أسباب، وأن نفس السبب يعطي عدة نتائج مختلفة.

في المجال العيادي نفس العرض يمكن أن يأتي من أسباب مختلفة وبالتالي فإنه يعطي معاني مختلفة حسب الصيغة التي ظهر فيها، هذا الفرق هو في الحقيقة وكما بينه العلاج الأسري هو الوظيفة التي يمكن أن يكسبها هذا العرض في صيغ عائلية مختلفة.

بعكس التفكير السببي: le raisonnement de la causalite الذي يقول: "لماذا يوجد العرض؟" فإن التفكير الغائي يطرح السؤال: "ما المجدي من هذا العرض؟" أو "ما هي وظيفته"، في هذا الإطار لاحظ المعالجون الأسريون أن رد فعل الأسر تكون مختلفة بالنسبة لنفس الأحداث، وهذا حسب ميكانيزمات دفاعاتهم الخاصة، ومن هذا فإن النسق الأسري، مهما كانت طبيعته فإنه يفسر ويشرح نفسه وبأحسن طريقة.

3-3-2 المبادئ والمفاهيم النسقية الأساسية:

ترى النظريات النسقية أن الشكاوي هي تحويل على المستوى العرضي للمشاكل العائلية الأكثر عمقا. فشكوى فاترة عند أفراد العائلة يمكن أن ترى على أنها راجعة إلى مرض في النسق العائلي.

تحدد المقاربة الأسرية الطبيعة المعقدة للتفاعلات بين أعضاء الأسرة، إن النظرية النسقية مبنية على فكرة أن أعضاء الأسرة يطورون أنماطا تنبؤية للتفاعل وتحديد علاقاتهم مع بعضهم البعض. ومحاولات تبديل عنصر واحد أو عضو من الأفراد في النسق الأسري سوف تظهر بطبيعة الحال مقاومة من قبل العناصر أو الأفراد الآخرين. (علي عبد النبي، 2007، ص 09) .

انطلاقا من منظور نسقي لم يعد هدف العلاج هو حامل العرض، أي الفرد المريض وإنما أصبح الهدف هو كل النسق المؤسساتي للتبادلات داخل الخلية الأسرية، وما يهم البحث هو البنية التبادلية للنسق الأسري والتركيز على البنية والمنطق والكلام ولغة المريض وذلك لكي يصار إلى إعادة تأطير المريض. (عباس محمود مكي، 2003، ص 190).

إن المبدأ الأساسي الكامن وراء نظرية أنساق الأسرة هو أنه لا يمكن فهم الفرد بدون النظر إليه من خلال النسق الأسري كجزء من كل، وكيف يتفاعل هذا الجزء مع بقية الأجزاء .(روز ماري لامبي وآخرون، 2001، ص 30).

من المفيد أن نفهم: كيف تنتج أنساق الأسرة الأعراض عند أحد أفرادها مع العلم أن كل الأسر تصبح غير متوازنة في أوقات معينة.

أ-العائلة كنسق إنساني حي:

حسب مدرسة PALO ALTO العائلة تظهر كنسق إنساني، حيث أن الأسرة ليست عبارة عن مجموعة الأفراد التي تشكلها فقط بل هذه المجموعة في علاقات داخلية متبادلة وثابتة، وهذه العلاقات المتداخلة والدورية تهدف إلى المحافظة على التوازن والاستقرار الداخلي للنسق العائلي.

إن مجموع العلاقات المتداخلة والدورية هي خاصة بكل عائلة، إذ يرتبط ذلك بتاريخ الأسرة، ثقافتها ومعتقداتها.

إذن الأسرة هي نسق أنساني طبيعي يتفاعل بقواعد تبني سلوكات وتواصلات الأعضاء مكونة هكذا نوع من المعيار العائلي .norme familiale وهذا لضمان التوازن . الأسرة ينظر إليها كنسق يشمل أنساق جزئية أو فرعية sous systeme وهي جزء من النسق العام في المجتمع وهو النسق الأكبر.

تنظم الأسرة علاقات مرنة فيما بينها ومع النسق المجاورة لها و مع النسق العليا التي تمثل الأسرة عنصرا منها (المدن والأحياء....) كل عضو من الأسرة هو نسق جزئي أي عنصر من النسق العائلي، العنصر أو النسق الجزئي هو الواجهة "فرد، مجتمع" ويمثل مؤسسة اجتماعية بيولوجية ضرورية تلعب دور الوسيط بين الأهداف البيولوجية والثقافية لتكوين الشخصية. هذه الأهداف التي يجب أن تكون واضحة، وهذا ما يفسر الأهمية البالغة لمشكل الحدود بين الأفراد. ووجود الأنساق الجزئية الصغيرة مثل العلاقة "أم- أب" "أب- طفل" لا يتعارض مع الوحدة الوظيفية للنسق الكلي، بما أن كل نسق صغير هو نسق تابع للأنساق الصغيرة الأخرى.

العلاقات بين الأنساق الجزئية تمثل نوعا من التفاعل بين مجموعة من العلاقات وأخرى مثل ظاهرة التحالف coalition الذي قد يكون مثلا ما بين الأم والابن ضد الأب.

إن تعقيدات المشاكل التي تواجهها الأسرة تأتي من أنساقها الجزئية أي أعضائها ومن النسق الأعلى الذي تنتمي إليه الأسرة أي المجتمع.في المجال العيادي والباتولوجي وبالنظر إلى المرض النفسي يمكن القول أن خصوصية العمل في الأسرة يتمثل في ملاحظة وتحليل العمليات العائلية المضطربة وهذا لتقريبها العرضية الفردية symptomatologie individuelle وعليه فإن الاضطراب العقلي ليس إلا سلوكا ممكنا في وسط طباع عائلية مختلفة، ويخص هذا P.Watzlawick قائلا: "كل ظاهرة تبقى غير مفهومه طالما أن حقل الملاحظة لا يتسع بصفة كافية، يدمج الصياغ الذي تنتج فيه الظاهرة، إن عدم استيعاب تعقيدات العلاقات بين الفعل والإطار الذي تم فيه بين النظام ووسطه، يجعل الملاحظ يتعامل مع شيء عجيب ويكون في حالة تقوده إلى منح موضوع دراسته خصائص لا يملكها".

في هذا الإطار يستطيع المعالج النسقي أن يركز جهوده على الاتصالات ما بين الأنساق الجزئية، ويبقى هدفه تطويرها لفائدة الأسرة كلها.

إن الأنساق الفرعية الأسرية هي اللبنات الأساسية في بناء النسق الأسري الأكبر، وقدم Minuchin الأسرة النووية في شكل أنساق فرعية على النحو التالي:

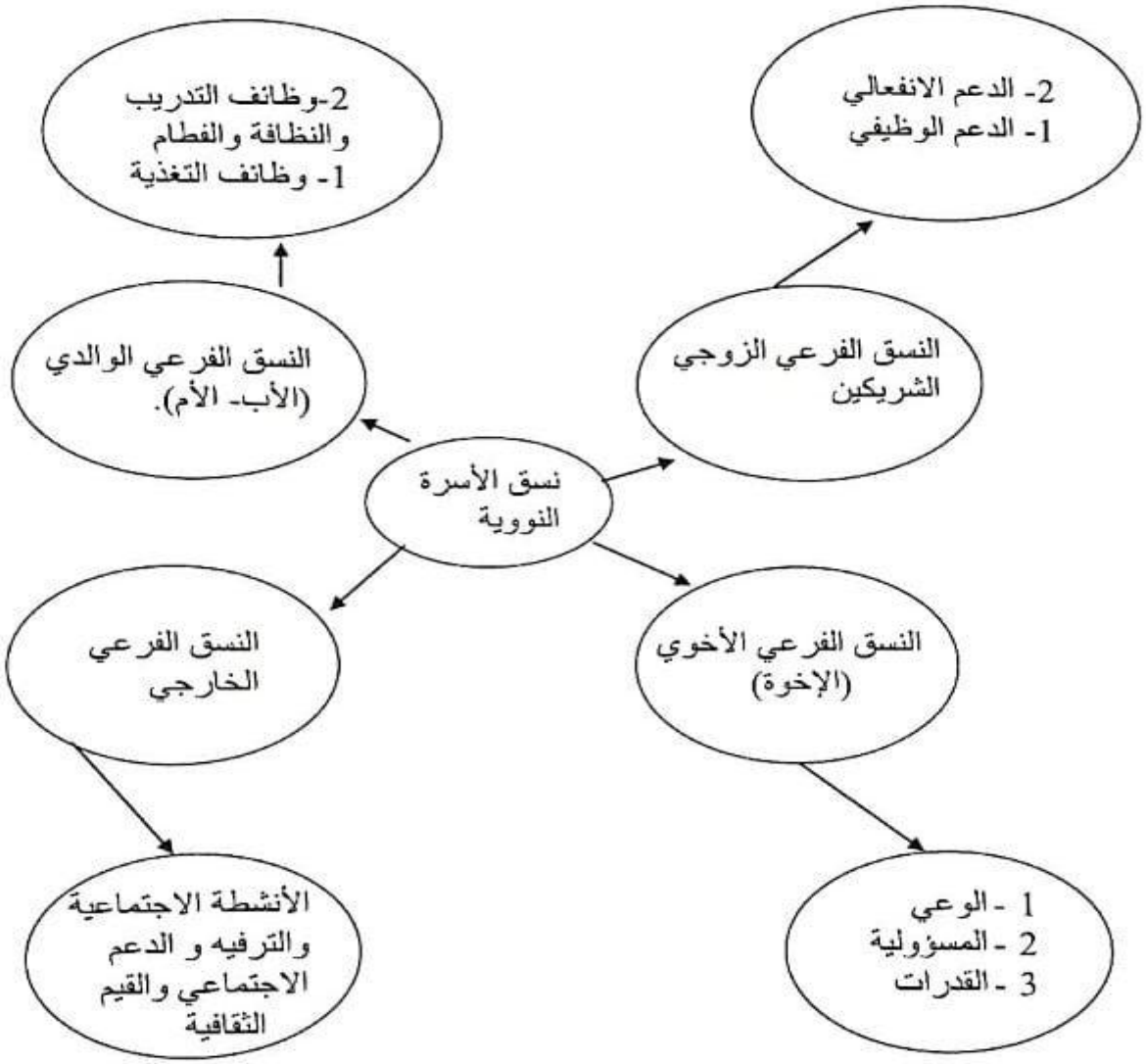

ب-التوازن *L'homéostasie*:

يعرف التوازن الحيوي على أنه الاتجاه العام الذي يهدف إلى المحافظة على ثبات شروط وسط الجسم (.Sillamy N,2003, p128).

إن هذا المفهوم يعتبر فيزيولوجيا واستعمل من طرف S.W.Canon واتسع مجال استعماله ليستخدم في علم النفس من طرف C.P.Richter وفي علم الأسباب من طرف K.Lorens ،إذن الاتزان النسقي واحد من الاكتشافات الكبيرة لعلم النفس الجديد والمنحدر

من الملاحظات حول العائلات المرضية التي وضعت قواعد صلبة يظهر أن أفرادها متعلقين بها جدا.(Mucchielli A., 1993,p90.)

في مجال أنساق الأسرة فإن النسق يتميز في وظيفته بخاصية التوازن، فعندما يتلقى تأثيرات من بيئته الخارجية أو الداخلية يكون عرضة للاختلا ل، ولكي يحافظ على توازنه واستقراره النسبي يجب أن يمتلك خاصية التوازن الذاتي، حيث ينظر المعالج إلى أنماط السلوك داخل الأسرة باعتبارها آليات لتوازن النسق أكثر من كونها خصائص فردية لأعضاء هاته الأسرة. وبهذا يكون هدف العلاج الأسري هو إيجاد نوع جديد من التوازن أو طريقة جديدة للعلاقات داخل الأسرة.

لقد تكلم M.S.Palazzoli كيف أن العائلات تقاوم وتختلق حيل من أجل الهروب من الشفاء الذي اقترح عليهم من طرف العلاجات النفسية وذلك بنقل العرض أو المرض من أحد أفراد العائلة إلى الآخر من أجل الحفاظ على الاتزان النسقي(Mucchielli. A, 1993,p100.).

تحاول الأنساق الاحتفاظ بتوازن حيوي، كما تحاول إعادة بناء هذا التوازن عندما يختل، وبالمثل فإن الأسر التي تعمل كأنساق متوازنة تسعى للاحتفاظ بالتوازن، عندما يختل التوازن تغير الأسرة من طريقتها في الأداء، لكي تعيد بناءه الحيوي، وهنا تختلف الأسر في تعاملها مع الضغوط والصدمات. في الأسرة المرضية يبدو العجز عن التعامل مع الأزمات واضحا، ولأن أداء الفرد والأسرة مرتبطان، فعندما لا تؤدي الأسرة بفعالية فإن واحدا أو أكثر من أعضاءها سيظهر صعوبات نفسية واجتماعية، إذا لم يكن التوازن مبنيا على العدل فإن الأدوار تفتقر إلى آليات التكيف الفعال وبالتالي العجز في إعادة بناء التوازن، أو يمكن أن يتميز التوازن الجديد بعدم الأنصاف والظلم .(م.س لويك، 2006، ص 95-96).

ج- القواعد العائلية والتوازن:

إن سلوك أعضاء العائلة لا يجري بصفة عشوائية، ولكن هو نتيجة لنظام من القواعد المحترمة بصفة واعية من طرف كل واحد.

إن هذه القواعد تميز من جهة هوية الأسرة، ومن جهة أخرى تحدد حدودها بحيث يتعرف الأعضاء على الشيء الذي يتماشى ولا يتماشى مع نظام القيم والأمر هنا يتعلق بهوية جماعية.

وبما أنه تم وضع مبدأ أن الأسرة عبارة عن نسق فهي كل متماسك وجب الأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين الأفراد والقوانين التي تعرف بهم، هذه القوانين مستخرجة من واقع ثابت لضمان البنية وبهذا فإن سيرورات التفاعلات هي التي تؤدي إلى ضمان تواصل النسق العائلي وتسمح له بالحفاظ على الثبات الواقعي بالرغم من التغيير الذي يفرضه تاريخ العائلة وتغييرات أفرادها خلال الحياة.(Maisondieu J,2007, P.443.).

إن القوانين الأسرية تعتبر كمحددات لها حيث تساعد هذه القوانين في تنظيم العلاقات وتحديد السلوكيات المتوقعة من أفراد الأسرة، ونجد أن هذه القوانين تضعها الأسرة وتقرها بشكل مباشر أو بصورة ضمنية حتى يتفهم أعضاء الأسرة أن مخالفة هذه القوانين قد يعرض نسق الأسرة لمشكلات، لذلك هناك عقوبات معنوية تعرضها الأسرة وتطبقها على العضو المخالف لهذه القوانين.(حسين سليمان وآخرون، 2005، ص 296).

كل نسق يميل للتوازن والعلاقات بين الأنساق الفرعية تمثل نوعا من التفاعل بين مجموعة من العلاقات وأخرى، لذا تلجا عناصر النظام الوجداني إلى خلق اتحادات وتحالفات لتكون القوة الناتجة عن الاتحاد مكافئة وموازنة لقوى أخرى في الأسرة، إن هذه الاتحادات والتحالفات يبرز بشكل واضح في الأسر التي تتميز بعلاقات زواجية سالبة والجدول الموالي يوضح أنماط هذه التحالفات. (Elkaim M, 1995, p 124- 125.)

النمط		كيفيته	الشكل
النمط الأول: الاتحاد الثابت		-يكون هذا الاتحاد الأسرفي التي تتميز بعلاقات زواجية سالبة، حيث يلجأ كلا الزوجين إلى خلق اتحادات وتحالفات مع الطفل	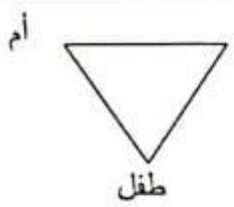 طفل هذه الأسرة يمكن أن يطور شخصية فصامية
النمط الثاني: الإتحاد المعكوس .	الحالة الأولى	-في الأسر التي يكون فيها أحد الوالدين سلطوي ويقمع حاجات الزوج الأخر فيتحد الطرف الضعيف مع عنصر ثالث لخلق حالة من التوازن كأن تتحد الأم مع البنت ضد زوجها.	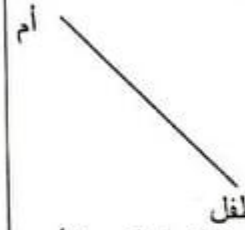 ينتج عن هذا علاقة سلبية بين الأب والبنت فينعزل الأب نفسيا ويلجا الهرب والإدمان ولعب القمار.
	الحالة الثانية	إذا وجد طفل مخالف من حيث الجنس للطفل الأول فإن الأب يتحد مع الذكر والأم مع الأنثى	في هذه الحالة يصبح النسق العائلي متزنا وعند رحيل الأبناء تعود الخلافات بين الزوجين
النمط الثالث		قد تكون العلاقات موجبة بين الزوجين، لكن يفشل الآباء في تكوين علاقات موجبة مع الطفل خاصة إذ كان غير مرغوب فيه	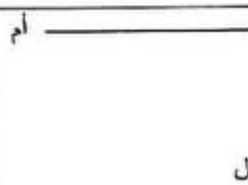 الطفل يكون الضحية، سمات الشخصية منغلقة خاضع للسلطة، مضطرب نفسيا، قد يهرب من البيت ليعض الحرمان العاطفي.

د- دورة حياة الأسرة:Cycle de vie

مصطلح دورة الحياة قدم سنة 1948 من طرف E.Duval وR.Mill، وهذا الوصف مختلف المراحل التي تجتازها الوحدة الأسرية عبر الزمان منذ بناءها وحتى زوالها، إن هذا المصطلح تم توظيفه في إطار المقاربات الأسرية منذ سنوات السبعينات وهذا بفضل إسهامات M.Bowen, J.Haley,V.Satir وآخرون(Angel. P et S,2002,p34.)

هذا المصطلح المستوحى من البيولوجين يسمح حتى بفهم تأثير المراهقة على المحيط العائلي، يقول C.Gammer و M.C.Cabié"عندما تبدأ المراهقة فجأة، يجب على العائلة الثابتة وضع حدود جديدة بصورة يسمح فيها للمراهق بالذهاب والرجوع".

كل فرد يجب أن يجد مكانة جديدة، ودور جديد، يعاد النظر في استثماراته حسب العالم المتواجد فيه، تبدأ المراهقة في العائلة عندما يدخل الطفل الأكبر فيها وتنتهي عندما يخرج الطفل الأصغر منها، وهذا الطور من دورة الحياة يصحب بأزمات على العائلة التعامل معها، خاصة عندما تتفجر الخرافات العائلية ويتسرب العديد من الأسرار التي تم التهرب منها خلال أجيال عدة. (P et S.Angel,1998,p91)

ه- الأزمة: La crise

بالرجوع إلى المبادئ النسقي ة تسمح بفهم المجموعة العائلية كنظام منتج للأزمات، مراحل الحياة تظهر من خلال أزمات، وبعبارة أخرى حالة الأزمة عبارة عن إعادة ترتيب للتوازن العائلي مرتبط بتغيير مرحلة في دورة الحياة العائلية . (P et S.Angel,2002,p18)

و-الخرافات العائلية:Les mythes familiaux

-خرافة الاتزان العائلي : عدد من العائلات ترى أنه لم يكن أي مشكل في العائلة قبل حدوث الأزمة، وإذا تم القضاء على المشكل كل شيء يرجع إلى ما كان عليه.

-خرافة الهامشية: في عدد من العائلات يكون الوالدين فخوران بانحراف أبناءهما حيث أن هذا يدخل ضمن القيم الثقافية والاجتماعية.(P et S.Angel,2002,p36)

ل-الولاء Loyauté:

مفهوم طوره B.Nagy هذا المصطلح يلمح إلى الروابط الجد قوية التي تجمع كل شخص بعائلته الأصلية مهما كان سن هذا الشخص.

مفهوم الولاء جد مهم في المراهقة ويلعب دور حازم عندما يجب على المراهق ترك المنزل.

ن-التفويض Délégation:

مفهوم طوره M.Stierlin حيث يستقبل المراهق في عائلته نوع من المهمة، إنه مفوض لإنجاز عدد من المشاريع، وهذا التفويض يمكن أن يكون ركن مهم للنضج كما يمكن أن يكون نوعا من الغل الذي يحجز المراهق في تطوره . (G.Ausloos, 1998, p 96-97).

ي -الهوية العائلية: *L'identité familiale*

تتكون الهوية العائلية من خلال أنظمة ذات دلالات التي تتشكل من خلال التفاعلات المتكررة، والمتواترة والحادة بين أفراد العائلة، إنها تبني الواقع اليومي للعائلة، ولكن بطريقة متغيرة وتطورية خلال الوقت.

النسق العائلي هو مكان للتبادلات الانفعالية المعقدة التي تؤدي إلى تكوين الهوية الفردية والاجتماعية لكل فرد، لكن هذا الأخير غير منفصل عن هوية النسق. (Laporta M, 1996, p528.)

3-4النماذج المختلفة للمقاربة الأسرية النسقية :

ترتكز الاتجاهات التالية على المقاربة النسقية مع فروق بسيطة خاصة فيما يتعلق بالجانب التطبيقي العلاجي، يمكن تلخيص أهم هذه المناحي فيما يلي:

3-4-1النموذج البنائي:

هذا التدخل حدده بشكل خاص S.Minuchin ومدرسته في فيلادلفيا، حيث الأسرة هي مركز الهوية تسمح لأعضائها باستقلال ذاتي مع الاحتفاظ بالشعور بالانتماء إلى الجماعة الأسرية، والأسرة كنسق أي كمجموعة لها بنية وهي الوجه البنيوي أو التنظيم المكاني

3-4-2 النموذج الاستراتيجي:

Haley ينظر للأسرة ككيان يعمل وفق منطق ووظيفة محددة، وبذلك فهو يركز على أهمية النسق الأسري، وينظر للأسرة السليمة ككيان يمتلك حلفاء ويعتمد على قوانين واضحة تميزه المرونة.

المفاهيم الأساسية:

- **الأعراض:**

ينظر لها كطريقة للاحتفاظ بالتوازن الحيوي *l'homéostasie* وهي التي تمكن أعضاء الأسرة من الاتصال، بالتالي فالأسرة تستخدم الأعراض عندما يتوقف الأعضاء من التفاعل.

- **الاستعارات:**

الإستراتيجيون ينظرون إلى الأعراض كاستعارات، حيث يستخدم العرض لتجنب الصراع، لتوجيه الانتباه إلى قضايا أخرى

- **البنية:**

يتم فحص البناء الهيكلي لنسق الأسرة بمجموعة من الأسئلة الخاصة بالهيكل الموجود وكيف أن الأعراض والتحالفات و أنماط الاتصال يمكنها أن تؤثر على الهيكل الأسري. (سميث.ر،2006،ص75.)

3-4-3النموذج التطوري:

بناء على آراء V.Satir فإن الأسرة هي نسق يتغير بانتظام، ببطء أو بسرعة، ومع محاولتها الاحتفاظ بالتوازن الحيوي وبسبب ذلك، فإن تغيير عنصر واحد في النسق الأسري سوف يؤثر في كل الأجزاء.

تركز Satir على أربع قضايا حاسمة تميز الأسر المختلة وغير المختلة وظيفيا.

	الأسرة السليمة	الأسرة المختلة
1-الأداء الوظيفي	-اتخاذ قرارات بفاعلية وتوازن بين العمل والحاجات الانفعالية والاجتماعية	-عدم التوازن والاهتمام بين المهمة والحاجات العاطفية
2-القيادة الأسرية	-أهمية البناء الوالدي للأداء الأسري الفعال -أحد الوالدين هو القائد والباقي يتفاعلون مع الدور	-يتولى أعضاء مختلفون الأدوار القيادية وفي أوقات مختلفة و يتميزون بالاستبدادية وعدم الأهلية
3-الصراع	تدعيم التعبير عن الفروق والمناقشة والبحث عن الحل	تضخيم الصراع وردود الفعل
4-وضوح الاتصال	وضوح وتفاعلية في الاتصال	برودة وانعدام في الاتصال

الجدول 8- يوضح الفرق بين الأسرة السليمة و المختلة بناء على المفاهيم الأساسية للنموذج التطوري .